مجلة البحوث المالية والتجارية

المجلد (24) – العدد الأول – يناير 2023

أثر جائحة كورونا على ديناميكيات الثقة السياسية

The impact of the Corona pandemic on the dynamics of political trust

د. وفاء على على داود

مدرس العلوم السياسية- كلية السياسة والاقتصاد-جامعة بني سويف

تاريخ الإرسال	2022-11-16
تاريخ القبول	2022-12-26

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

الملخص:

تتعرض الدول لسلاح ذي حدين مع وقوع أزمات مثل الكوارث الطبيعية والفضائح السياسية ، فهذه الأزمات إما أن تعزز من الثقة السياسية في النظام السياسي، وإما أن تؤدي إلى تآكل تلك الثقة، وقد تتحول الأزمة التي تخص قطاع معين إلى أزمة نظام بأكمله.

وقد فرض تصاعد أزمة جائحة كورونا عواقب غير واضحة على ثقة المواطن، وظهرت الحاجة إلى فهم ديناميكيات الثقة والآثار المترتبة عليها، وما إذا كان قلقه من الجائحة يدفعه للالتفاف حول النظام بصرف النظر عن أدائه، والتخلي عن الديمقراطية، وكشف البحث من خلال مراجعة الأدبيات أن ثقة المواطن في بداية الجائحة تتأثر بالسلب نتيجة عدم اليقين وتأثير نظرية المؤامرة. لكن مع توافر المعلومات وإدراك خطر الجائحة تتعزز ثقته، ويشعر بأن الجميع في قالب واحد، ومن ثم يمتثل للقيود التي تفرضها الحكومة والتي تحد من حرياته المدنية في سبيل الانتهاء من الأزمة.

الكلمات الدالة:

جائحة كورونا، الثقة السياسية، العقد الاجتماعي، ديناميكيات الثقة، الديمقرطية.

Abstract:

With major crises like natural disasters and political scandals, countries are exposed to a double-edged weapon to boost political trust or its erosion. Recently, global crises have exposed countries to uncertain consequences on citizens' trust. Therefore the need to understand the dynamics of trust and its implications has emerged. This paper questioned whether the citizens' concern about the uncertain pandemic pushes them to rally around the system regardless of its performance and give up on democracy. By reviewing the literature, this paper reveals that citizen confidence at the beginning of the pandemic is negatively affected by uncertainty and the impact of conspiracy theories. Nevertheless, with the availability of information and awareness of the threat of the Corona pandemic, the citizen's trust is enhanced, and he feels that everyone is in one mold Hand then complies with the restrictions imposed by the government that limit his civil liberties in order to end the crisis.

Key words:

Corona pandemic, political trust, social contract, trust dynamics, democracy.

المقدمة:

على الرغم من مواجهه الأنظمة السياسية المعاصرة العديد من الأزمات الدولية مثل الأزمة المالية العالمية عام 2008، وأحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة عام 2001، ووباء أنفلونزا الطيور والخنازير، إلا أن جائحة كورونا كان لها طابع خاص؛ حيث شكلت في عام 2020 تحديًا غير مسبوق للديمقراطيات الراسخة والناشئة معاً، فلم يقتصر أثرها على التهديدات المباشر لحياة ملايين المواطنين في العالم، بل أثرت سلبياً أيضاً على الاقتصاد، فضلاً عن فرضها العديد من التحديات على المسار الديمقراطي، لاسيما لدول الديمقراطيات الناشئة وخاصة في الوطن العربي.

فمن ناحية فرضت الجائحة عقبات أمام الحريات المدنية التي تُعد أحد أهم مطالب الثورات العربية، كما أنها قد تحد من خطى الديمقراطية في ظل الإجراءات الاستثنائية وسياسة الإغلاق.

ونتيجة لهذه التحديات اهتم البحث العلمي بتناول الآثار السلبية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجائحة، فمع تفشيها لأول مرة في الصين في نوفمبر عام 2019، ثم انتشارها عالميًّا، أُجبِرَت منظمة الصحة العالمية على الاعتراف بها رسميًا باعتبارها وباءً في 11 مارس عام 2020. وقد لوحظ تباين أثر الجائحة على دول العالم، الأمر الذي أثار الحاجة لدراسة وفهم العوامل المفسرة لذلك. وقد توالت العديد من الدراسات التي تُرجع أسباب هذه الظاهرة إلى عدد من المحددات الصحية والاجتماعية والاقتصادية، منها ما يتعلق بمدى القدرة الاستعابية لقطاع الصحة وكفاءته، أو ترتبط بالهيكل الديموجرافي للتركيبة السكانية وكثافتها، بالإضافة إلى مستوى الدخل ومعدل المساواة، فضلاً عن قدرة وكفاءة المؤسسات السياسية للدولة وقوة نظامها الاقتصادي. وعلى النقيض أكدت بعض البحوث أن مستويات الثقة لم تتأثر بأداء النخب، وأنه بصرف النظر عن تسلط النظام عادة ما يلتف المواطن حول حكومته نتيجة عدم اليقين والخوف من الوباء، بينما أشار اتجاه ثالث وعلى رأسه فرانسيس فوكوياما أنه لا يهم نوع النظام السياسي بقدر أهمية الثقة وقدرة وإمكانية النظام على مواجهة الأزمة، حيث قال: "عندما ينحسر الوباء، أظن أنه سيتعين علينا التخلص من الانقسامات البسيطة إنّ الخطّ الفاصل [...] لن يضع الأنظمة الاستبدادية في جهةٍ والديمقراطيات في الجهة الأخر [...] لن يكون المحدد الأساسي في الأداء هو نوع النظام، ولكن قدرة الدولة، وفوق كل شيء، الثقة في الحكومة".(فوكوياما،2020).

وعليه، يراجع ويحلل هذا البحث الأدبيات الحديثة التي تناولت أثر الجائحة على الثقة بهدف فهم شامل لديناميكيات الثقة في البحوث المعاصرة، وتسليط الضوء على الجديد الذي تقدمه هذه البحوث.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسية للبحث في الكشف عن أثر جائحة كورونا على الثقة السياسية وديناميكيتها في البحوث المعاصرة، ومعرفة ما إذا كان قلق المواطن من الجائحة يدفعه للالتفاف حول النظام بصرف النظر عن أدائه، والتخلي عن الديمقراطية والقبول بالارتداد السلطوي في سبيل الانتهاء من الأزمة.

تساؤلات ومنهجية البحث:

يتساءل البحث عن نوعية تأثير جائحة الكورونا على ثقة المواطن في الحكومة، وهل اختلفت مستويات الثقة في الموجات المختلفة للوباء، وما هي ديناميكيات الثقة السياسية في ظل الأزمات العالمية مثل جائحة كورونا، وهل تتأثر ثقة المواطن في الخبراء الذين تستعين بهم الحكومة في إدارتها للجائحة، أم أن قلق المواطن من الوباء المجهول يدفعه للالتفات حول نخبته بصرف النظر عن أدائها أو مسارها الديمقراطي.

منهج البحث وإطاره الزمني:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي ومراجعة الأدبيات، حيث تتناول العديد من البحوث التجريبية الأجنبية موضوع البحث في الوقت الذي اتسم فيه الأدبيات العربية بالندرة خاصة فيما يتعلق بالبحوث التجريبية ذات الصلة. ويختص البحث الفترة (2020–2022) حيث انتشار الوباء وتعاظم أثره.

فرضية البحث: يقوم البحث على فرضيتين رئيسيتين تتمثلان فيما يلي:

الفرضية الأولى: قد تتأثر ثقة المواطن في بداية الجائحة بالسلب نتيجة عدم اليقين وتأثير نظرية المؤامرة. لكن مع توافر المعلومات واليقين بحقيقة الجائحة العالمية وإدراك خطورتها تتعزز ثقته، ويشعر بأن الجميع في قالب واحد.

الفرضية الثانية: كلما زاد قلق المواطن من جائحة كورونا يزيد من ثقته في الحكومة بصرف النظر عن أدائها، ومن ثم قد يمتثل للقيود التي تفرضها الحكومة والتي تحد من حرياته المدنية في سبيل الانتهاء من الأزمة.

أهمية وأهداف البحث:

ترجع أهمية البحث إلى فحص أثر الجائحة على الثقة وفهم ديناميكيات الثقة في مثل هذه الأزمات العالمية، وتحليل موقف المواطن تجاه حكومته وتفضيلاته للديمقراطية، ومعرفة مدى جدولة المواطن لتفضيلاته أثناء الأزمات. ويضيف البحث بعض المفاهيم التي لاتزال تعاني من إهمال في

البحوث العربية، مثل ثقة المواطن في الخبراء والعلماء أثناء الأزمات. ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على ديناميكيات الثقة من خلال رصد وتحليل الدراسات التجربية ومعرفة أهم العوامل التي تؤثر عليها في أوقات الأزمات.

تقسيم البحث: ينقسم البحث إلى مبحثين هما: المبحث الأول: مفهوم وديناميكيات الثقة في الأدبيات المعاصرة، المبحث الثاني: أثر الجائحة على الثقة السياسية والديمقراطية.

المبحث الأول: مفهوم وديناميكيات الثقة السياسية في الأدبيات المعاصرة

لفهم ديناميكيات الثقة السياسية أثناء الأزمات العالمية مثل جائحة كورونا، يستعرض هذا المبحث مفهوم الثقة السياسية بصورة مختصرة، وأهميتها في تعزيز العقد الاجتماعي، ودورها في امتثال المواطنين للقوانين المقيدة للحريات والتي يتم اتخاذها بهدف احتواء الجائحة، ثم ينتقل إلى الكشف عن ديناميكيات الثقة السياسية أثناء الجائحة والنظريات المفسرة لها.

1. مفهوم الثقة السياسية بشكل عام:

نظراً لصعوبة قياس وتحديد مفهوم الثقةالسياسية غالبًا ما يتم تصورها على أنها ملكية للأفراد أي معتقد على مستوى الفرد أو موقف أو جانب من جوانب الشخصية، والذي يتضمن تصور الآخرين على أنهم موثوق بهم، وقبول تعرض المرء لأفعال الآخرين، أو قيمة تعكس إيمان الفرد واستعداده للتصرف على أساس كلمات وأفعال وقرارات تجاه شخص آخر، كما ينظر إلى الثقة على أنها حالة نفسية تعكس نية قبول الضعف بناءً على التوقعات الإيجابية لنوايا أو سلوك الآخر.

وتعتبر الثقة السياسية تقييمات ومؤشرات تعكس رضا المواطن تجاه الكيانات الرئيسية لأي نظام سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، وتُعد العمود الفقري لتحقيق الاستقرار السياسي فهي ضرورية لإضفاء الشرعية على المؤسسات السياسية، لاسيما الحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية (Lalot وAbrams وTravaglino، 2021).

وتُفهم الثقة السياسية باختصار على أنها تقييم المواطن للدور السياسي للجهات الفاعلة والمؤسسات، وتعتبر عاملًا رئيسيًّا للحكم الفعال أثناء الأزمات المجهولة وأوقات عدم اليقين (Weinberg، 2022).

وبالتالي تعكس الثقة السياسية مدى إيمان المواطن بمصداقية وقدرة حكومته في التعامل مع الأزمات وتحقيق المصلحة العامة، وبالتالي تمثل شكلاً من أشكال الدعم المنتشر للسلطات، ومن المهم ملاحظة أن الثقة غالبًا ما يُفترض أنها إيجابية بطبيعتها، ولا تكون ذات قيمة إلا بقدر ما يتم وضعها

في الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الجديرة بالثقة، ويمكن أن تكون مدمرة إلى حد ما إذا كانت في غير محلها، أي أنه من السهل بناء الثقة لكن من الصعب إعادة ترميمها.

وفي سياق تحديد مستويات الثقة السياسية، حدد إيستون (1965) ثلاثة مستويات واسعة تشمل: المجتمع والنظام والسلطات السياسية. وطُور هذا النموذج لاحقاً ليشمل خمسة مستويات وهي: المجتمع، والمؤسسات السياسية، ومبادئ وأداء النظام، والقادة السياسيين، ومن ثم، يدمج تأثير الأبعاد الشخصية للمواطن على مواقفه وثقته تجاه مبادئ وأداء النخب والمؤسسات السياسية. وعليه، تعتبر الثقة السياسية ظاهرة متعددة الأبعاد (عملية تفاعليه من الاتجاهين أي من القاعدة للقمة ومن القمة للقاعدة)، منها الثقة في رغبة الحكومة وقدرتها على رعاية مواطنيها، وثقة المواطن في أن الحكومة تعكس تفضيلاته السياسية، والثقة تجاه الأداء المتوقع للسياسيين، والثقة في العلماء أو ما يُعرف بالتفاف المواطنين حول العلم.

باختصار، عادة ما تُستخدم مؤشرات الثقة السياسية كمعيار أساسي لرصد وتقييم المسار الديمقراطي لأي نظام سياسي، حيث تعكس مؤشراتها كمية ونوعية الدعم السياسي الذي يحظى به النظام (داود،2015).

ورغم اتفاق أغلب الباحثين على هذه التعريفات إلا أنه لايزال الجدل قائماً حول كيفية قياس الثقة السياسية وما إذا كان المفهوم أحاديًا أو متعدد الأبعاد، واتسع نطاق الخلاف في ظل مواجهة جائحة كورونا والتي تهدد قيمة الحياة، للتساؤل عما إذا كان هناك اهتمام بكل من عواقب الوباء والتدابير الحكومية لمستويات الثقة، خاصة وأن الثقة أساسية لتنفيذ السياسات المقيدة للحريات مثل سياسة الإغلاق كآلية لاحتواء الجائحة.

2. الثقة السياسية والعقد الاجتماعي أثناء الجائحة:

تُعد الثقة البعد المعرفي لرأس المال الاجتماعي مقابل البعد الهيكلي، والذي يعكس انخراط المواطن في الشبكات الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي يطور الثقة إلى الثقة العامة أو الاجتماعية، أي الثقة في الآخرين غير المعروفين أو الغرباء، وصولاً إلى الثقة السياسية (إسماعيل،2017).

وتتحدد طبيعة الثقة من خلال العقد الاجتماعي الضمني بين الحكومة والمواطن. ومع ذلك، فإن العقد عبارة عن أدوات غير كاملة لتنظيم الاتفاقيات بسبب عدم تناسق المعلومات الذي يتيح "السعي وراء المصلحة الذاتية. ومع عدم التناسق هذا، فإن "العقلانية المحدودة" للأفراد المحدودين معرفيًا تقوض قدرتهم على معالجة المعلومات المعقدة، مما يمنعهم من إصدار أحكام عقلانية عند حدوث تغييرات عملية في شروط العقد الاجتماعي(الغريبي،2022). ولكي يوافق المواطنون على التدابير التي

تعدل هذه الشروط، يجب أن تكون ذات مصداقية وفعالة بما يكفي لتلبية التوقعات التي تعتمد عليها الثقة في الحكومة (Jennings وStoker وValgarðsso ،2021).

وبالتطبيق على جائحة كورونا، عادة ما يكون عدم تناسق المعلومات في بداية الوباء أمرًا لا مفر منه، مما يؤدي إلى زيادة عدم اليقين والشكوك في الإجراءات الحكومية والدوافع، وإثارة الشك والاستياء وانعدام الثقة. علاوة على ذلك، فإن العقلانية المحدودة تقيد فهم المواطن لأساس تدابير الاحتواء، مما يحد من قدرته على إصدار أحكام وقرارات عقلانية مما يقلل من امتثالهم للقيود. وبالتالي تظهر أهمية الثقة، والتي تُعد أمرًا أساسيًّا لقبول المواطنين للتوصيات الحكومية أثناء الجائحة، ومع نشر المعلومات تتأثر الثقة إيجابياً، حيث تتعزز مستويات الثقة السياسية(Bavel وأخرون،2020). ومن ثم، تزداد معدلات الإقبال على التطعيم ضد الوباء. وقد ثبتت صحة ذلك في تناول أثر فيروس H1N1، فنشر المعلومات لعب دورًا محوريًا في تعزيز سلوك التطعيم الإيجابي. وعلى النقيض، عندما تفشى وباء الإيبولا، أدى ضعف ثقة المواطنين إلى تجاهلهم للمبادئ التوجيهية الخاصة بالاحتياطات المحلية والتباعد الاجتماعي، مما تسبب في انتشار العدوى؛ لذلك يعتبر التواصل الصريح والمفتوح من قبل النخب الحاكمة أمرًا بالغ الأهمية لتقليل فجوة المعلومات وتأمين الامتثال للتدابير الحكومية. وبالتالي فإن فرض الحكومة قيودًا شديدة على الحريات المدنية وخرق العقد الاجتماعي يعتمد على الثقة المستمرة فيها وإيمان المواطنين بأن التدابير المتخذة ما هي إلا لحمايتهم. بعبارة أخرى، تعتبر الثقة أحد محددات رأس المال الاجتماعي، والتي تعكس قيم أو معايير غير رسمية يتقاسمها الأفراد، والتي تكمن في التوقعات المؤسسية للفاعلين الاجتماعيين، مما يسهل التعاون، وتتعزز الروابط الاجتماعية والشبكات والثقة الشخصية، ومن ثم المشاركة العامة في الشؤون المدنية والثقة في المواقف، والإنجاز التعليمي، والحد من الجريمة وتحسين الأداء الحكومي (Vasilopoulos وأخرون، 2022).

ومن منظور مؤسسي، تولد المؤسسات الحكومية رأس المال الاجتماعي، الذي بدوره يساعد في بناء مؤسسات اجتماعية وسياسية فعالة، وتعزيز ثقة المواطنين من خلال توزيع المنافع الاقتصادية والاجتماعية بشكل عادل، كما تتعزز الثقة السياسية عند تعامل المؤسسات العامة مع المواطنين بشكل محايد وتشجيع المشاركة المدنية وبناء القدرات، والتي تعتبر ضرورية لمواجهة الجائحة (Liu و Shahab وHoque ،2022). فعلى سبيل المثال، في بعض دول شرق آسيا، يتم تعزيز التشاركية من خلال المبادئ الكونفوشيوسية، وتشجع السياسات الحكومية ثقافة العمل التطوعي المجتمعي، ومن ثم المشاركة المدنية، والتي يتم التحكم فيها وتنسيقها مركزيًا من خلال بيروقراطيات محلية قوية وتمكين المجتمعات للعمل معًا للحد من انتشار العدوى، وتسهيل استجابة المجتمع بأسره، وهي

ضرورية في أوقات الأزمات. وعليه، فإن رأس المال الاجتماعي المرتفع، الذي يعزز التماسك المجتمعي، ينعكس بشكل إيجابي على الحكومة، ويزيد ثقة المواطنين في سياساتها. ومن ثم، فإن مستويات رأس المال الاجتماعي تتوسط في شروط العقد الاجتماعي الضمني أثناء الجائحة، مما يضفي الشرعية وتأمين التأييد العام للتدابير والإجراءات غير المسبوقة التي تتخذها الهيئات والمؤسسات الحكومية (Lalot وأخرون،2022).

وعادة ما يتم استخدام رأس المال الاجتماعي كاستراتيجية للتكيف وإعادة ترميم ثقة المواطن. وفي الأوقات الصعبة عادة ما يكون النظام السياسي شديد الاستقطاب (Charron و Lapuente و Rodriguez-Pose،2022)، وقد يؤدي عدم الرضا عن الاستجابات الحكومية إلى استبدال المؤسسات الرسمية بمؤسسات غير رسمية. ومن ثم، يُنظر إلى المؤسسات غير الرسمية على أنها أكثر فعالية في تقديم الدعم والحماية من عدم اليقين والمخاطر الصحية. وبالتالي، قد تسير الثقة خلال الأزمات الاجتماعية والسياسية في اتجاهات معاكسة، وتعمل "كبديل" بدلاً من "مكمل" عندما يبحث الأفراد عن الدعم.

3. الثقة السياسية والامتثال للقيود لاحتواء جائحة كورونا:

أشار أغلب باحثي النظم السياسية المقارنة، وعلى رأسهم إيستون (1975) ، وهيثرنجتون (2005)، إلى أن الثقة تمثل الاعتقاد بأن النظام السياسي ينتج نتائج مفضلة للمواطنين، ومن ثم تؤدي علاقة الثقة بين المواطنين والسلطات السياسية إلى امتثال المواطنين للقرارات والقوانين، وبالتالي تسهل مستويات الثقة المرتفعة من عملية سَنّ وتنفيذ سياسات الاحتواء التقييدي في الأنظمة الديمقراطية، وبالمقابل تحد مستويات الثقة المنخفضة من قدرة النخب الحاكمة على اتباع سياسات تقيد الحريات لاحتواء الأزمة. ومن ثم اتفق أغلب الباحثين على نفس النظرية في تفسير أثر كورونا على الثقة السياسية، حيث اتفقت نتائج بحوث كل من تشانلي(2000) ؛ وليندستروم (2008)؛ ومارين وهوج (2011) على الافتراض العام القائل "بأن الثقة السياسية تؤثر على استجابة المواطنين للتوصيات الحكومية". وبالتالي، تصبح الثقة بالغة الأهمية بشكل خاص أثناء الكوارث الطبيعية، حيث يميل المواطن إلى إظهار ولاء ودعم أكبر للنخب السياسية أثناء الأزمات، والتي تُعرف بـ تأثير "التجمع حول العلم"، أي تعزز ثقة المواطنين في العلم والعلماء من الثقة السياسية في الحكومة خلال جائحة كورونا، حيث تسهل الثقة في العلم والعلماء احتمال الانخراط في السلوكيات الوقائية بشكل مباشر وغير مباشر. مع الأخذ في الاعتبار تحدي نظريات المؤامرة فيما يتعلق بالجائحة والذي ينزع الشرعية عن العلم والعلماء مشككًا في كفاءتهم ودوافعهم (Breakwell و Fino و Jaspal ،2022).

وانطلاقاً من تأثير التجمع حول العالم يتضح بُعد آخر للثقة السياسية وهو ثقة المواطنين في الخبراء الذين تستعين بهم الحكومة في إدارة الأزمة. ويُنظر إلى الخبراء على أنهم أفراد جديرون بالثقة. ومع ذلك، يمكن للمواطن أيضًا أن يثق في الأفراد الذين قد يعتبرهم خبراء، لكنهم لا يمتلكون المعرفة ذات الصلة، وبالتالي فهم غير جديرين بالثقة، حيث أصبحت ظاهرة "الخبير بلا خبرة" أحد أهم مستجدات العصر؛ فمع التقدم التكنولوجي المعاصر وشيوع منصات التواصل الاجتماعي، من المهم الاعتراف بأن الثقة السياسية يمكن أن تصبح ضارة بسهولة إذا أساء المواطنون تقدير مصداقية الأفراد أو المؤسسات، واعتمدوا على المعلومات المضللة التي يسهل نشرها دون مصادر موثقة في عصرنا الرقمي. بعبارة أخرى، إن خطر التأثر بالمعلومات غير الموثوقة بارز بشكل خاص في البيئة المعاصرة التي تتميز بالهيمنة المتزايدة للوسائط الرقمية، حيث أدى ذلك إلى الحد من انتشار معرفة الخبراء مقابل تمكين المشاركة الجماهرية بشكل أكبر، وجلبت أيضًا تحديات جديدة في شكل معلومات مضللة وخلافات عامة يمكن أن تقوض الثقة في أهل الخبرة. ومن ثم فإن هذه التحديات لها تأثير سلبي، ليس فقط على ثقة المواطنين في الخبراء، ولكن أيضًا على قدرة المواطنين على تحديد معلومات الخبراء الجديرة بالثقة. وللأسف نادرًا ما يقوم البحث العلمي بفحص العوامل التي تؤثر على تصورات المواطنين تجاه جدارة الخبراء بالثقة، لاسيما في نظم الديمقراطيات الناشئة، والتي تؤثر على الثقة في الحكومة حالة استعانة الحكومة بهم في إدارة الأزمة. وعليه تظهر ضرورة ملحة للمزيد من البحث بهذا المنظور لفهم كيفية تغيير أحكام المواطنين تجاه الخبراء ومدى مصداقيتهم أثناء إدارة الحكومة للأزمات الكبرى (عمر،2022).

وفي هذا السياق، يفترض عادةً وجود علاقة أحادية الاتجاه بين استخدام الوسائط والثقة، حيث يتم التعامل مع الوسائط كمصادر للمعلومات التي تشكل الثقة(القحطاني،2022). ويفشل هذا النهج في التقاط حقيقة الاتصال في بيئة إعلامية عالية الاختيار، حيث يواجه المواطنون بيئة معلومات معقدة ومتنوعة بشكل متزايد، لذلك من المهم النظر في كيفية إثبات المواطنين لمصداقية الخبراء، وتحديد المؤشرات التي يستخدمونها عند القيام بذلك. وأظهرت البحوث التجريبية أن الكفاءة (الخبرة)، والالتزام بالمعايير العلمية (النزاهة)، وحسن النوايا (الإحسان) جميعها مرتبطة سببيًّا بالثقة في الخبراء. ونتيجة لتطورات العصر الرقمي تمت إضافة بُعْد رابع، وهو الانفتاح، حيث يجسد جانبًا من السلوك التواصلي للخبراء الذي أصبح أكثر وضوحًا في سياق التفاعلات عبر الإنترنت (Wu و Shen،2022).

وعلى صعيد آخر، قد يكون الدافع للامتثال للقيود الخوف أو القناعة أو الثقة. فمن ناحية المواطنين الذين لا يبالون أو يخافون من جائحة كورونا قد يكون الدافع وراء امتثالهم للقيود ثقتهم

في حكومتهم ونخبتهم السياسية، والتي قد تكون كافية للتخفيف من أي تهاون شخصي، حيث توجد علاقة إيجابية بين الثقة السياسية والامتثال للقانون، فيكون المواطنون الأكثر ثقة (مقابل الأقل) أكثر دعمًا (مقابل الأقل) للقوانين واللوائح المختلفة. ومن الأرجح أن ترتبط الثقة السياسية المنخفضة بانخفاض الامتثال للقوانين. ومن ثم، فإن دور الثقة مهم بشكل خاص عندما لا يرى المواطنون أن هذه التدابير تفيد مصلحتهم الذاتية أو تخفف من مخاوفهم. بعبارة أخرى، قد يلعب القلق من الوباء دوراً مهمًا في استعداد المواطنين للامتثال للقيود الحكومية أثناء جائحة كورونا. وبالتالي فإن القلق أو الثقة يجب أن يكونا كافيين للحفاظ على استعداد المواطنين للامتثال والسلوك الفعلي، ولكن عدم وجود كليهما (عدم الثقة) من شأنه أن يقلل الامتثال بشكل كبير. وبالتالي انخفاض كل من القلق والثقة يحد من الامتثال للقيود الحكومية أثناء الجائحة (Heering وأخرون،2022). وفي هذا الإطار، يظهر تأثير تفاعلي للثقة والقلق بشأن النوايا السياسية، أي أن تأثيرات القلق تتضخم عندما تكون الثقة السياسية منخفضة. على سبيل المثال كانت رغبة الشعب البريطاني في التصويت للخروج من الاتحاد الأوروبي مدفوعة بقلق كبير بشأن الهجرة، عندما كانت الثقة السياسية منخفضة. وعليه، يجب أن يكون هناك مزيج من الثقة المنخفضة (عدم الثقة) والقلق المنخفض (الرضا عن النفس)، أي أنه عندما يشعر المواطنون بالرضا الشخصي وعدم ثقتهم بالسلطة التي تطالب بتغيير السلوك، يكونون أقل استعدادًا للامتثال (Devine وأخرون،2021).

باختصار، إن الثقة السياسية المرتفعة يجب أن تكون كافية للحفاظ على الرغبة في الامتثال للقيود الحكومية المتعلقة بالوباء، بغض النظر عن مستوى القلق الشخصي للناس. وبالمثل، فإن وجود مستوى عالٍ من القلق يجب أن يكون كافياً لتحفيز الامتثال حتى بين أولئك الذين يشعرون بعدم الثقة في حكومتهم. ومع ذلك، في حالة عدم وجود كل من القلق والثقة يجب أن يكون هناك مستوى أدنى بشكل واضح من الاستعداد للامتثال، لأن عدم الثقة لا يمنحهم سببًا للقيام بذلك (Erhardt وأخرون،2021). بعبارة أخرى، تلعب الثقة السياسية دورًا رئيسيا في تمكين التنفيذ الناجح لسياسات الحكومة لاسيما في ظل التعامل مع جائحة كورونا، حيث أظهرت بعض البحوث أن عدم الثقة في خبراء الصحة التي تستعين بهم الحكومة يمكن أن يعيق تنفيذ سياسات الصحة العامة، بما في ذلك حملات التطعيم (Van Oost وأخرون،2022). وعليه، تعتبر الثقة في كل من العلم والحكومة مؤشرًا موثوقًا به لاعتماد تدابير الحماية أثناء الجائحة.

4. ديناميكيات الثقة السياسية أثناء الجائحة:

يوجد تفسيرات متعددة حول ديناميكيات الثقة السياسية أثناء الأزمات، منها ما يشير إلى التأثير الشديد على الثقة والمواقف السياسية للمواطن أثناء الأزمة، حيث تكون الثقة السياسية أكثر تقلباً؛ نظرًا لأنه يتم تقييم الحكومات بشكل أكثر صرامة خلال الأحداث غير العادية وخاصة السلبية.

فمن ناحية تختلف ثقة المواطن في المؤسسات والسياسيين اعتمادًا على الأداء المتوقع للجهات الحكومية، ومن ناحية أخرى، قد تكون ثقة المواطن ضعيفة عندما تعتبر السلطات مسؤولة عن الأزمة أو عن الاستجابات السياسية غير الملائمة، وقد يبحث المواطن عن الاستقرار السياسي، وبالتالي قد تزداد ثقته السياسية.

بعبارة أخرى عندما تمثل الأزمة تهديدا جماعيا عادة ما يلتف المواطنون حول العلم، حيث تتأثر الثقة بالسياسة البيئية ومن ثم يمكن أن يتغير ميل المواطنين للثقة في الحكومة، أي في حالة حدوث صدمة الوباء تتعرض الموارد الصحية والمالية والنفسية للموطن للخطر. وتبرز الدراسات حول سياقات ما بعد الكوارث وما بعد الصراع تزايد الثقة والتماسك الاجتماعي حيث يشعر المواطنون بأنهم "في نفس القارب" (Aassvea وأخرون،2022).

وفي إطار متصل، تلعب الأبعاد الاجتماعية والنفسية للأزمة أيضاً دوراً مهماً في فهم ديناميكيات الثقة(Flinders،2021)، حيث يُنظر إلى القادة الوطنيين في أوقات الأزمات على أنهم تجسيد لقومية واحدة تكافح الوباء من أجل الصالح العام. بينما تعتقد نظرية أخرى، تأصلت عام 2003 في عمل Hetherington و Nelson، أن تأثير التجمع يحدث لأسباب مؤسسية وخاصة بسبب إحجام المعارضة عن مهاجمة الحكومة علانية خلال أزمة واضحة (Hetherington وNelson ،2003). وبالتالي يؤدي تقليص "سياسة الهجوم" من قبل أحزاب المعارضة إلى تقليل الصراع في وسائل الإعلام(Hetherington،2005)، ومن ثم، يفترض المواطنين أن أداء الحكومة يجب أن يكون أفضل من المعتاد. قد لا يثق المواطنون بقادتهم السياسيين لكنهم قد ينظرون إليهم على أنهم مختصون من حيث القدرة على التحكم، مما يؤدي إلى نقطة ثالثة وأخيرة وهي الالتفاف حول العلم. وعادة لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى يحدث "الفرار من العلم".

وعلى الرغم من أن معظم تحليلات تأثير "الالتفاف حول العلم" تهتم بالحروب أو الغزوات أو الإرهابيين أو الهجمات مع عدو واضح، بدلاً من أوبئة الصحة العامة التي يكون فيها العدو سلالة جديدة من الوباء، فإن الاستنتاج العام هو أن "تأثير التجمع" عادة ما يكون قصير الأجل، لأن المواطن متقلب وقد يمر شهر أو شهران فقط قبل أن يعود الرأي العام إلى مستويات ما قبل الأزمة. على سبيل المثال في المملكة المتحدة هناك أدلة تشير إلى أن دعم المواطن لنهج الحكومة ومستويات الثقة في

الوزراء الرئيسيين تضاءل بالفعل في أبريل 2020، ويعكس هذا الانخفاض في الدعم العام وجود مخاوف كبيرة بشأن عدم الاستعداد والتردد داخل الحكومة والتي تم التأكيد عليها في التحول المفاجئ في السياسات المتبعة لاحتواء الجائحة، حيث تحولت من التركيز على "مناعة القطيع" والاحتياطات الأساسية (مثل غسل اليدين) إلى سياسة التباعد الاجتماعي المفروضة قانونًا، ومن الحماية الشخصية إلى إعادة المواطنين من خلال توفر أجهزة التنفس الصناعي والأسئلة المتعلقة باستخدام الشرطة لسلطات "الإغلاق"، ناهيك عن الاختلاط والتشويش وسوء الفهم فيما يتعلق بسياسة اختبار الفيروسات ودور القطاع الصحي.

المبحث الثاني: أثر جائحة كورونا على الثقة السياسية

تُعد الثقة السياسية متغيرا توضيحيا للسلوك العام أثناء الأزمات العالمية، وأن زيادتها في الحكومة تؤدي إلى مزيد من الامتثال للسياسات الصحية- مثل التدابير المتعلقة بالحجر الصحي والاختبار والقيود المفروضة على التجمعات الجماهيرية. الأمر الذي يتوافق مع نتائج الدراسات التي تناولت العديد من الأوبئة مثل وباء إيبولا في غرب إفريقيا في 2014-2016، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، وأنفلونزا الطيور وجوائح أنفلونزا الخنازير H1N1 .

ففي إطار فحص أثر الثقة السياسية على السلوك البشري خلال أزمة كورونا، أكدت دراسة جولداشتين Goldstein وفيدامان Wiedermann من خلال تحليل بيانات التنقل البشري بين يناير وأبريل عام 2020 في الولايات المتحدة، أن مستويات الثقة السياسية تفسر التنوع في الطاعة العامة للوائح الحكومية، وهي نفس النتائج التي توصل إليها كل من Bargain و Aminjonov في رصدهما بيانات التنقل لقياس الامتثال لسياسات الإغلاق في 233 منطقة أوروبية في 19 دولة لمدة 50 يومًا من منتصف فبراير 2020. حيث أكدا أن الثقة السياسية عامل توضيحي مهم لـ الامتثال لسياسات الإغلاق (Olivier و Aminjonov ،2020). وفي سياق متصل بأثر الأزمات الصحية مثل أنفلونزا الخنازير(H1N1) على السلوك البشري، تبين أهمية الثقة، حيث وجد دير وآخرون، في مقابلة كمية لعدد 8060 مبحوثا عام 2011، أن الثقة في الحكومة الهولندية انخفضت مع تقدم جائحة أنفلونزا الخنازير، كما وجدوا ارتباطًا إيجابيًا بين الثقة السياسية وإرادة المواطنين لاتخاذ تدابير وقائية. وبالمثل، لاحظ بلير وآخرون في دراسة عينة تمثيلية مكونة من 1555 مبحوثا في ليبريا عام 2016، أن المستويات المنخفضة من الثقة في الحكومة أدت إلى قبول أقل للاحتياطات ضد فيروس الإيبولا، مثل تدابير التباعد الاجتماعي. وفي سياق متصل، توصل فينك وآخرون في في مسح شمل 961 مفردة عام 2019 إلى أن تدني الثقة السياسية والاعتقاد في المعلومات الخاطئة كانا من العوامل

الدافعة وراء انخفاض الإرادة لاتخاذ التدابير الوقائية وانخفاض في الإقبال على لقاحات الإيبولا في جمهورية الكونجو الديمقراطية.

كما ارتبطت مستويات الثقة بقدرة الحكومة على التعامل مع الأزمة، حيث كشفت دراسة استقصائية مقطعية عن مدى استعداد الأسرة الفعلي والمتصور للكوارث الطبيعية، والتي أجريت بالهاتف الكمي في لوس أنجلوس (182 مقابلة) ونيو أورليانز (222 مقابلة) عن أن مستويات الثقة العالية في تعامل الحكومة المحلية مع كارثة طبيعية ارتبطت بشكل إيجابي بالتأهب للكوارث المتصورة.

في هذا السياق، من المهم الإشارة إلى أهمية الإطار الزمني للأزمة وآثارها المختلفة على مستويات الثقة، ففي الموجة الأولى من الوباء تراجعت الثقة السياسية مقابل زيادة الثقة الاجتماعية حيث انخفضت ثقة المواطن في المؤسسات الحاكمة وزادت ثقته في الآخرين بحثا عن الدعم، ومن ثم يستبدل المواطن المؤسسات السياسية بأشخاص. كما بينت دراسة هان وآخرون والتي اعتمدت المنهجية الكمية من خلال مسح آراء 501 مبحوث، أن ارتفاع مستويات الثقة السياسية في الحكومة الصينية ارتبط بانخفاض مستويات التأهب للجائحة، حيث إن المواطنين ذوي مستويات الثقة المنخفضة يميلون إلى الاستعداد بشكل أقل(Farzanegan و Hofmann ،2021). وفي مسح طويل في الولايات المتحدة لحوالي 1000 مشارك في ثلاث نقاط زمنية خلال الجائحة: قبل ذروة الموجة الوبائية الأولى؛ مباشرة بعد ذروة الجائحة الأولى؛ وقرب بداية الموجة الوبائية الثانية، وقبل الانتخابات الفيدرالية لعام 2020، ظهرت مستويات مختلفة للثقة تجاه المؤسسات السياسية، حيث تراجعت خلال الموجة الأولى من الوباء، حيث شعر المواطن بأن الحكومة غير قادرة على حمايته. بينما كشفت النتائج التجريبية في الموجة الثالثة أن ثقة المواطن زادت تجاه حكومته، وأنه من الممكن أن تدفع الصدمات تراجع ثقة المواطن إلى أن تتضح الرؤية وتتبدل الثقة(Marien و Hooghe،2021).

في حين، أنه مع زيادة التهديد والمخاطر الصحية المتوقعة عادة ما تتزايد التوجهات الإيجابية حول أداء الحكومة حيث تتزايد الثقة. بعبارة أخرى، لقد فقد المواطنون الثقة في المؤسسات التي كان من المتوقع أن تحميهم من الأزمة في بداية جائحة كورونا. وبالتالي بدأوا في الاعتماد على أشخاص آخرين كمصدر للدعم، يتوافق هذا السلوك مع فرضية "الانكشاف الخارجي" ، والتي ترتكز على "نظرية تحرر الثقة" الأكثر عمومية التي طورها ياماغيشي وآخرون خلال الفترة (1994 ، 1998). وترجع أسباب الانخفاض في الثقة في بداية الأزمة إلى الانتماء السياسي والصدمة وعدم اليقين، وعدم توافر المعلومات حول خطورة وحقيقة التهديد، حيث أثار الوباء القلق بشأن استقرار الوظائف الحالية والمستقبلية والقيود المفروضة على التفاعلات الاجتماعية (Seydو Bu ،2022)، ومن ثم أثرت

على مواقف المواطنين السياسية، وبالتالي لعبت الهزة الوبائية دورًا لا يستهان به في التأثير على مستويات الثقة السياسية(Kari´c وMeđedvi´c،2021). بينما تزايدت مستويات الثقة لاحقاً، ويرجع ذلك للعديد من العوامل منها: توافر المعلومات، أو تحسن القدرة المعرفية للمواطنين تجاه الجائحة، أو تحسن الأدء الحكومي. ويمكن تصنيف بعض هذه العوامل كالتالي:

1. عوامل ترتبط بالمواطن:

إن ثقة المواطن تجاه الحكومة أثناء الجائحة اختلفت باختلاف عدد من العناصر منها: مدى خوف وقلق المواطن من وباء قاتل يقضي على حياة الملايين من المواطنين في أقل من أسبوع في وقت يجهله العلماء ويحتاجون إلى وقت لترقبه وفحصه ومن ثم إنتاج عقار يتعامل معه. ومن ثم يكون المواطنون على استعداد للتخلي عن حرياتهم الشخصية حتى لو كان ذلك على حساب الديمقراطية في مقابل الحماية من الوباء. ونتيجة لذلك، قد تتحول المجتمعات الديمقراطية نحو توازن جديد أي قد تنحرف عن المسار الديمقراطي. ومن ثم فكلما زاد قلق وخوف المواطن من الوباء كلما امتثل المواطن طوعياً والتزم بسياسات حكومته، مثل سياسات التباعد الاجتماعي، أو عدم التعارض مع السياسات التي تحد من الحريات المدنية الأساسية كفرض الحجر الصحي وعمليات الإغلاق. حيث فرضت سياسات التعامل الحكومي مع أزمة كورونا قيودا على مبادئ الديمقراطية والحريات الفردية، حيث لجأت بعض الحكومات إلى المراقبة الجماعية مثل الصين، أو استخدام الطائرات بدون طيار، أو تطبيقات التتبع الفردية القائمة على الهواتف الذكية، أو نشر القوات العسكرية للتحكم في امتثال المواطنين، أو توسيع صلاحيات الحكومة كالمجر، حيث أقر البرلمان مشروع قانون يمنح حكومة فيكتور أوربان سلطة الحكم بمرسوم بدون قيود وبدون حدود زمنية (Amat،2020)، بينما استندت كوريا الجنوبية على الإشادة والفعالية من خلال التوظيف المكثف لتكنولوجيا المراقبة، مثل الدوائر التلفزيونية المغلقة، وتتبع استخدام البطاقة المصرفية والهاتف المحمول لتحديد الأفراد المعرضين للخطر. وعليه، فإن الثقة أو عدمها يُعد انعكاسا لحياة المواطن سياسيا وليس شخصياً، حيث أحدثت الجائحة اضطرابًا كبيرًا في حياة المواطنين.

2. عوامل ترتبط بطريقة تعامل الحكومة مع الأزمة:

مع الآثار السياسية للكوارث الطبيعية والصدمات الاقتصادية عادة ما تعاقب النخب الحاكمة بسبب الأحداث والتي تؤدي إلى صدمات سلبية على المواطنين، حيث توفر هذه الأزمات فرصة للمواطنين للتعرف على الصفات الخفية للنخب السياسية الحاكمة. وقد يكون العقاب عقلانيا أو غير عقلاني (Achen وBartels ،2017). ومن ناحية أخرى، يمكن للكوارث أو الزلازل الناجمة عن الطقس، أن تقوض الشرعية الديمقراطية وتزيد من دعم القوى المناهضة للديمقراطية (Carlin

وأخرون،2014)، خاصة في الديمقراطيات الجديدة ، التي تحتاج إلى تقديم السلع العامة من أجل الحفاظ على دعم المواطنين، في غياب قدر كافٍ من الشرعية (Franck ،2016). وقد تولد صدمة جائحة كورونا تحولًا نحو توازن سياسي جديد يعزز نفسه. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التحول نحو تقييد الحريات المدنية إلى تقليل الثقة الاجتماعية وتمهيد الطريق لحكومة أكثر استبدادية (Foster وFrieden ،2017). ووجدت الأبحاث الحديثة آثارًا ضارة كبيرة على الثقة وزيادة الاستقطاب السياسي وزيادة التفضيلات الاستبدادية بين الناخبين (Algan وأخرون،2017). ومن ثم، فإن فاعلية الأداء الحكومي وأهمية التنسيق في التعامل مع الوباء، وكذلك الخبرة الفنية للحكومة ومستشاريها تلعب دوراً أساسيا في ثقة المواطن من عدمها(الحداد وجيد، 2020).

إن تحقيق التباعد الاجتماعي بتعاون المواطنين وطوعيًا الالتزام يحتاج إلى مستويات كبيرة من الإيثار الداخلي للضرر الناجم عن التباعد الاجتماعي لصالح المجتمع ككل. وتتطلب مثل هذه الاستجابة أيضًا مستويات عالية من الثقة تجاه السلطات العامة. ويمكن أيضًا تحقيق التباعد الاجتماعي الفعال من خلال الإكراه، على سبيل المثال فرض غرامات أو تهديدات بالسجن على غير الممتثلين. ومع ذلك ، فإن المراقبة الفعالة لعدم الامتثال تتطلب صلاحيات خاصة، وغالبًا ما تنطوي على انتهاكات للخصوصية بالإضافة إلى تدابير قانونية عقابية أخرى. ومن ثم ، فإن جائحة كورونا تطرح عملًا جماعيًا واضحًا ومعضلات ديمقراطية (Zaki وأخرون،2022).

وعلى صعيد متصل، أظهرت بعض الأدبيات أن استجابة الحكومة وطرق تعاملها مع أزمة كورونا تعتمد إلى حد كبير على القدرات المعرفية للنخب الحاكمة أو لمجموعات الخبراء التي يتم الاستعانة بهم لاستشارتهم من قبل الحكومة. حيث تساعد هذه المعرفة في دعم ودفع إجراءات السياسة. وبالتالي فإن ثقة المواطنين في الحكومة وفي طرق تعاملها مع جائحة كورونا ترتبط بشكل أساسي بطبيعة الإرشادات الناتجة عن الخبرة الموكلة من الحكومة. وقد لوحظ أنه في حالة المستويات المرتفعة للثقة في الحكومة وسياستها في احتواء الأزمة، فإن امتثال المواطنين لسياسات الإغلاق تكون عالية، وبالتالي فإن العلاقة بين الثقة في الحكومة وقبول مثل هذه السياسات معقولة نظريًا وتجريبيًا. وهذا يجعل الثقة عاملًا رئيسيًا محددًا محتملاً لفعالية الإجراءات الحكومية. قد يكون المواطنون أكثر حرصًا على اتباع الإرشادات واللوائح عندما تكون الثقة أعلى وليس أقل. إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار أنه في حالة وجود مستويات عالية من الثقة في كفاءة الحكومة والإدارات العامة، قد يقلل المواطنون من تقدير المخاطر، وبالتالي يكونون أقل ميلًا لتحمل المسؤولية الفردية والتي قد تجعل تدابير الاحتواء أقل فعالية (Dominik ،2021).

وبناءً عليه، اختلفت وتباينت الطرق المتبعة في التعامل مع جائحة كورونا من دولة لأخرى، سواء من حيث الحزم أو التوقيت. ففي بعض الدول مثل السويد وكوريا الجنوبية، ركزت الحكومات في البداية على الحفاظ على الاقتصاد، وحماية الفئات الأكثر ضعفًا وتجنب الإغلاق. في حين دول أخرى مثل الصين وفرنسا وإيطاليا اتبعت سياسات صارمة في وقت مبكر من الأزمة مثل عمليات الإغلاق الواسعة. بينما بعض الدول الأوروبية اتبعت سياسات اللين والشدة في مراحل مختلفة في التعامل مع الأزمة، حيث تحولت من النهج الأكثر ليونة إلى النهج الأكثر صعوبة مع تحليل ورصد عواقب التعامل مع الأزمة.

ولوحظ أيضاً أن الأداء الحكومي في التعامل مع الأزمة ركز على ثلاث قضايا رئيسية: أولها، طبيعة جائحة كورونا باعتبارها مشكلة ناشئة معقدة تقنيًا وغامضة للغاية، حيث ولدت إجماعًا علميًا على صعوبة تبني سياسة أو حل مثالي واحد، الأمر الذي قاد إلى الخاصية الثانية وهي التنوع في طرق وسياسات التعامل مع الجائحة، حيث اتبعت أغلب الحكومات سياسات غير دوائية في بداية الأزمة، ولعله أمر بديهي نظراً لأن الوباء مستجد وغامض، ومن ثم يحتاج إلى فترة لفهمه واكتشاف طرق للتعامل معه. وبالتالي ركزت استراتيجية الحكومات في اكتساب الوقت على تطبيق معايير صحية محددة، مثل التباعد الاجتماعي، وعمليات الإغلاق. الأمر الذي يبين القضية الثالثة، وهي قضية تأثير الثقة السياسية للمواطنين على استجابات الحكومة وتعاملها مع الجائحة، ومن ثم الكشف عن حزمة العوامل التي أثرت سلباً أو إيجاباً على ثقة المواطن أثناء الجائحة.

3. أثر الجائحة على الديمقراطية:

إن التحديات التي طرحتها الجائحة فرضت العديد من العقبات على أداء وكفاءة وقدرة الهياكل السياسية الديمقراطية. الأمر الذي شكل خطورة على المسار الديمقراطي أو ما يُعرف بتنبيه للتحول إلى الحكم الاستبدادي ومخاوف بشأن التراجع الديمقراطي. ولقد ثبت بالفعل أن الحفاظ على الديمقراطية أثناء الجائحة يمثل إشكالية في العديد من الدول، حيث استغل السياسيون الأزمة من أجل المطالبة بصلاحيات استثنائية وإعلان حالة الطوارئ مثل المجر وإسرائيل وما إلى ذلك. في الوقت نفسه، أثارت التساؤلات في دول مثل الصين وسنغافورة حول ما إذا كانت الأنظمة الاستبدادية تتعامل مع الأوبئة بشكل أكثر فعالية من الأنظمة الديمقراطية.

وفي إطار فحص وتحليل التفاعل بين الجائحة والديمقراطية الراسخة، توفر المحاور الثلاثة (الثقة واللوم والتفاهم) رابطًا يمكن من خلاله فهم العلاقة (العلاقات) بين الجائحة وأزمة الديمقراطية. حيث يركز الأول على ثقة المواطن في السياسة قبل ظهور الوباء، وكيف أثر التفشي على مواقف المواطن سياسياً. وهنا يظهر التناقض الذي تقدمه مع ثقة المواطن في العلماء والخبراء والآثار

المترتبة على ذلك من حيث المسؤولية واللوم. هذا يقود إلى التركيز على قضية اللوم والتي تقوم على أنه إذا قدمت الأوبئة السابقة نظرة ثاقبة لسياسات ما بعد الجائحة، فمن المحتمل أن تظهر بسرعة سلسلة من إلقاء اللوم المكثفة ومتعددة الأبعاد. وهو الأمر الذي يتعلق بالظهور المبكر لاستراتيجيات الحد من اللوم المحتملة ضمن نهج الحكومة. أو ما يُعرف بـ كبش الفداء واستراتيجيات الحفاظ على الذات. أما عن التسامح والتفاهم، يعني الاعتراف بحقائق صنع القرار والحكم تحت الضغط في أوقات الأزمات ومن خلال ذلك تطوير حجة تتعلق بالتوازن والتعاطف والتدقيق المتناسب (Flinders،2021). وهنا يمكن الإشارة إلى ثلاث حجج مباشرة نسبيًا: أولاً، أن الوباء ظهر في وقت يسوده القلق الأساسي بشأن حالة الديمقراطية عالمياً. وثانياً: أن البيانات المتوفرة تشير إلى وجود تأثير مشترك مرتبط بالأزمة "الالتفاف حول العلم" ؛ وثالثاً: أن ارتفاع مستويات الثقة السياسية عادة ما يكون قصير الأجل.

ففي البداية زادت المخاوف التي سادت الديمقراطية على مدى نصف قرن على الأقل في السنوات الأخيرة من حيث الحجم والتعقيد والشدة. ويرتبط هذا بظهور الشعبوية، ونمو المشاعر المناهضة للسياسة، و"فجوة الثقة" الواضحة بين الحكام والمحكومين. فعلى سبيل المثال، احتلت المملكة المتحدة مكانة بارزة بشكل خاص بسبب اكتناز السلطة ذات الأغلبية، بالإضافة إلى مخاوف أكثر فيما يتعلق بعلاقة الدولة مع الاتحاد الأوروبي. حيث تراجعت الثقة لأدنى مستوياتها في سلسلة التدقيق التي استمرت 15 عامًا والتي تعتبر الأسوأ مما كانت عليه في أعقاب فضيحة نفقات النواب. وعادة ما تزداد ثقة المواطن في العلم والعلماء أثناء الجائحة على حساب الثقة السياسية (Han،2022). فعلى سبيل المثال أشار مؤشر الصحة لعام 2019 أن ثقة المواطن البريطاني في السياسيين تراجعت إلى 14٪ فقط، بانخفاض 5٪ عن عام 2018. مقابل زيادة الثقة في الأساتذة بنسبة 86٪ وتدني الثقة في وزراء الحكومة إلى 17٪ . ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن تقرير مؤشر الثقة في 1 أبريل 2020 والذي شمل 10000 شخص في عشر دول وجد أن 85٪ من المستجيبين أكدوا على احتياجهم لسماع المزيد من العلماء والأقل من السياسيين. كما أعرب 58٪ عن قلقهم من تسييس الجائحة لتحقيق مكاسب سياسية؛ وأن 83٪ ممن شملهم الاستطلاع يثقون بإخبارهم بالحقيقة مقارنة بـ 51٪ يثقون برئيس وزرائهم أو رئيسهم(Jennings ،2020).

الهدف من التأكيد على هذه الإحصائيات حول (عدم) الثقة هو ببساطة التأكيد على أن صحة الديمقراطية لم تكن جيدة عند ظهور الوباء، وأن الشعبويين كانوا لبعض الوقت يغذون الإحباط العام ويوجهونه في محاولة لكسب السلطة والشرعية لبناء ديمقراطيات غير ليبرالية "زعيم قوي" (Flinders ، مرجع سابق، ص 487) وهذا ما أشار إليه كل من دانيال ليفيتسكي ودانييل زيلات في كتابهما

"كيف تموت الديمقراطيات" باعتبارها "القضبان الناعمة" التي توفرها الضوابط والتوازنات" عام 2018. وبالتالي، فإن ثقة المواطن توفر الخيط الأول في الصلة بين الجائحة وأزمة الديمقراطية(Daniel و Wiedeman،2020)..

وفي سياق متصل، تبين في ديناميكيات الثقة، أنه قد يقع النظام السياسي أثناء الأزمات العالمية ضحية "اضطراب المساءلة المتعددة"، ومن ثم تبرز الحاجة إلى فهم المواطن، ليس فقط بمعنى تقدير حقائق مواقف إدارة الأزمات، ولكن أيضًا حول الطريقة التي يتم بها تسييس الجائحة. أي الفهم لسياسة الديمقراطية والمفاضلات والمعضلات الحتمية والتي تتحدى قدرة الدولة على الاستجابة بدلاً من الحساسية للديمقراطية، حيث يجب اتخاذ قرارات صعبة بسرعة على أساس المعلومات غير الكاملة وبدون إمكانية التشاور المكثف والحلول الوسط فيما يمكن اعتباره مقايضة للديمقراطية. إن فهم الأساس المنطقي والآثار المترتبة على هذا التحول أمر بالغ الأهمية، ليس فقط من حيث كيفية تأثيره على الثقة، ولكن أيضًا بسبب الطريقة أو الكيفية التي تتم من خلالها إجراء التقييمات نحو مستقبل الديمقراطية.

وعليه، فإن "الحكم تحت الضغط" يتطلب بطبيعته أن يتولى شخص ما في نهاية المطاف السيطرة واتخاذ القرارات على أساس المعلومات غير الكاملة والمعرفة الكاملة بأنهم يتعاملون مع مسائل "الحياة والموت" التي سيُحاسبون عليها في مرحلة ما. وتقع هذه المسؤولية في النظم الديمقراطية على السياسيين المنتخبين. ويتساءل المواطنون بالوضوح "متى سينتهي الإغلاق؟" ، و"متى سيتم العثور على لقاح؟" و"ماذا سيحدث بعد ذلك؟" السياسيون أنفسهم مكلفون بالتصارع مع عدم اليقين، ولا يمكنهم تقديم إجابات بسيطة لأسئلة معقدة. قد يفسر هذا استراتيجيتهم المتمثلة في "معانقة الخبراء" .

ومن ناحية أخرى، يكمن الخطر في المزيد من السلطوية، فعلى سبيل المثال خلقت الصين"جاذبية استبدادية" في احتواء الجائحة من خلال المراقبة المدعومة تكنولوجيًا والتي عكست تأثير "القائد القوي" وينحرف بدوره نحو الشعبوية. ومن ثم، فإن الجائحة لا تلحق الدمار بالصحة العامة والاقتصاد العالمي فحسب، بل تعطل الديمقراطية والحكم في جميع أنحاء العالم. وهو وقت حرج حيث يهدد بتفاقم التراجع الديمقراطي وتوطيد السلطوية. باختصار، إن فهم العلاقة الديناميكية بين المخاوف المتعلقة بأزمة الديمقراطية وجائحة كورونا ضروري.

الخلاصة:

قدمت الأدبيات التجريبية نتائج متناقضة حول كيفية تغير مستويات الثقة أثناء جائحة كورونا. على سبيل المثال أظهر المواطنون المصابون بالوباء في إسبانيا مستويات أقل من الثقة السياسية، في حين زادت الثقة في المؤسسات في الدول الأوروبية الأخرى بسبب تدابير الإغلاق، على العكس من ذلك، في هولندا، لم تتأثر ديناميكيات الثقة بسياسات الإغلاق، ولكن بالأحرى بظاهرة "التجمع حول العلم". ولتوضيح ذلك، بحثت بعض الدراسات في آثار الجائحة عن الثقة السياسية. وقد يكون الاختلاف في نتائج الدراسات التجربية نتيجة اختلاف منهجية قياس الثقة السياسية ففي حالة رصد وقياس التفاعل بين الحاكم والمحكوم في العملية السياسية تعتمد البحوث على نتائج مسح معيارية نسبيًا مثل مسح القيم العالمي، ويوروبارومیتر وغيرها من المسوحات الاجتماعية الأوروبية. أو من خلال معايير ومؤشرات أخرى مثل معدل مشاركة وانخراط المواطنين في العملية السياسية والانتخابات. بينما تختلف المنهجية أوقات الأزمات، حيث عادة ما يُستخدم مؤشرات مختلفة لقياس الثقة السياسية منها مدى امتثال المواطنين للقواعد أو القيود التي تفرضها الحكومة. أو رصد وتحليل معدلات الوفيات الناتجة عن الوباء.

وبشكل عام، تفسير الأدبيات أن الثقة تزيد في المؤسسات السياسية في أعقاب تفشي الجائحة، وتزداد الثقة بالعلم والعلماء، والتي تعرف بظاهرة "التجمع حول العلم". ومن ثم يزيد امتثال المواطنين للقانون، الأمر الذي يسهل سن وتنفيذ سياسات الاحتواء التقييدية في الأنظمة الديمقراطية، وبالتالي زيادة الثقة في الحكومة تؤدي إلى الامتثال للسياسات الصحية لاسيما التدابير المتعلقة بالحجر الصحي والقيود المفروضة على التجمعات الجماهيرية. وفي الواقع، تتوافق هذه النتائج مع تجربة الأوبئة السابقة، مثل تفشي فيروس إيبولا في غرب إفريقيا خلال الفترة (2014 –2016)، والمتلازمة التنفسية الحادة (سارس)، وأنفلونزا الطيور والخنازير. وعلى النقيض، فإن انخفاض الثقة في المؤسسات السياسية يحد من قدرة الحكومة على اتباع سياسات التعامل مع الجائحة. كما اتضحت عواقب جوهرية للثقة بالنسبة لجائحة كورونا. حيث قد ترتبط الثقة باستجابات حكومية أقل تقييدًا أو أبطأ لتفشي الوباء، لاسيما عندما تعتمد سياسات الحكومة على المسؤولية الفردية للمواطنين والتي تتطلب رصيدا قويا من الثقة المتبادلة بين المواطن والحكومة، وأن تصورات مخاطر الجائحة تكون أقل عندما يكون الأفراد أكثر ثقة في الحكومة، ولكن عندما يكونون أقل ثقة بالعلم والمهنيين فقد لا يبالون بالامتثال للسياسات التقييدية. وعن ديناميكيات الثقة مع تطور الجائحة وتنفيذ برامج سياسية جديدة للدول في التعامل مع الوباء ظهرت مظاهر واضحة للعلاقة بين الثقة الاجتماعية والمؤسسية، والامتثال للسياسة والثقة، وكيف تؤثر الثقة على السياسة.

وأخيراً أكد البحث على أن ثقة المواطن في بداية الجائحة تتأثر بالسلب نتيجة عدم اليقين وتأثير نظرية المؤامرة. لكن مع توافر المعلومات وإدراك خطر الجائحة تتعزز ثقته، ويشعر بأن الجميع في قالب واحد، ومن ثم يمتثل للقيود التي تفرضها الحكومة والتي تحد من حرياته المدنية في سبيل الانتهاء من الأزمة. كما شكلت الجائحة تحديا حقيقيا للديمقراطية يضاف إلى التحديات التي تتوالى في العقد الأخير.

قائمة المراجع:

أولاً– المراجع العربية:

إسماعيل، إيهاب أحمد (2017)، إشكالية مفهوم الثقة والإسهامات السوسيولوجية في دراستها، حوليات، كلية الأداب، جامعة عين شمس، 45.

الحداد، محرم صالح، جيد، ظريف توفيق (2020)، دور الدولة في معالجة التدعيات الاقتصادية لأزمة كورونا، مجلة بحوث اقتصادية عربية، 27(82).

داود، وفاء على (2015)، عوامل بناء الثقة السياسية في الأحزاب في نظم الديمقراطيات الناشئة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

عمر، عبدالله حامد (2022)، العوامل الاجتماعية والسياسية المؤثرة في بناء ثقة المواطن المصري في وسائل الإعلام الراهن (دراسة سوسيولوجية)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، 10 (78).

الغريبي، منى (2022)، جائحة كوفيد 19: الثقة الاجتماعية في مختبر الواقع الاجتماعي مقاربة سوسيو– سياسية من منظور رأس المال الاجتماعي، المجلة العربية لعلم الاجتماع، 15(30).

القحطاني، سعود ربيع (2022). "نظريات المؤامرة" وكورونا :جنون العظمة والشعبوية والقوة الناعمة والسلطة الثقافية و"الصحافة المجزأة . :"مجلة إدارة المخاطر والأزمات، 4(2).

ثانياً –المراجع الأجنبية:

Aassvea, Arnstein, et al. (2022), Trust in the time of coronavirus: longitudinal evidence from the United States, available at http://hdl.handle.net/2318/1844088

Achen, Christopher, Bartels, Larry (2017), Democracy for realists: Why elections do not produce responsive government, Vol. 4 Princeton University Press.

Algan, Yan, et al (2017), The European trust crisis and the rise of populism.Working Paper EBRD.

Amat, Francesc (2020), Pandemics meet democracy: Experimental evidence from the COVID-19 crisis in Spain.

Bavel, Van, et al. (2020), Using Social and Behavioural Science to Support COVID-19 Pandemic Response, Nature Human Behaviour,

Breakwell, et al (2022), COVID-19 preventive behaviours in White British and Black, Asian and Minority Ethnic (BAME) people in the UK, Journal of Health Psychology,Vol. 27(6).

Carlin, Ryan, et al (2014), Natural disaster and democratic legitimacy: The public opinion consequences of Chile's 2010 earthquake and tsunami, Political Research Quarterly 67(1).

Charron, Nicholas, et al (2022), Uncooperative society, uncooperative politics or both? Trust, polarization, populism and COVID-19 deaths across European regions, European Journal of Political Research.

D., Schraff (2021), Political trust during the Covid-19 pandemic: Rally around the flag or lockdown effects?, European Journal of Political Research.

Devine, Daniel, et al (2021), Trust and the Coronavirus Pandemic: What are the Consequences of and for Trust? An Early Review of the Literature. Political Studies Review, Vol. 19(2).

Erhardt, Julian, et al (2021),The Emotional Foundations of Political Support: How Fear and Anger Affect Trust in the Government in Times of the Covid-19 Pandemic, Swiss Political Science Review 27(2).

Farzanegan, Mohammad, Hans, Hofmann (2021), A Matter of Trust? Political Trust and the Covid-19 Pandemic, CESifo Working Paper No. 9121.

Flinders, Matthew (2021), Democracy and the Politics of Coronavirus: Trust, Blame and Understanding, Parliamentary Affairs, 74.

Flinders, Matthew (2021), Democracy and the Politics of Coronavirus: Trust, Blame and Understanding, Parliamentary Affairs, 74.

Foster, Chase, Frieden, Jeffrey (2017) Crisis of trust: Socio-economic determinants of Europeans' confidence in government, European Union Politics.

Franck, Raphaël (2016), The political consequences of income shocks: explaining the consolidation of democracy in France, Review of Economics and Statistics, 98(1).

Fukuyama, Francis (2020), The Thing That Determines a Country's Resistance to the Coronavirus: The major dividing line in effective crisis response will not place autocracies on one side and democracies on the other, The Atlantic, access date: 23/08/2022, available at https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2020/03/thing-determines-how-well-countries-respond-coronavirus/609025/?fbclid=IwAR2l2mrB7NAbQ_Il6K1XyxeOcQZr5HN9a7XwEXHnFhFwgN5HVc0tJ22epA0

Goldstein, Dan, Wiedemann, J. (2020), Who Do You Trust? The Consequences of Political and Social Trust for Public Responsiveness to COVID-19 Orders, Available at: https://ssrn.com/abstract=3580547 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3580547

Han, Hyemin (2022), Trust in the scientific research community predicts intent to comply with COVID-19 prevention measures: An analysis of a large-scale international survey dataset. Epidemiology and Infection 150.

Jennings, W (2020), Covid-19 and the 'Rally-Round-the Flag' Effect, UK in a Changing Europe, Available at:

https://ukandeu.ac.uk/covid-19-and-the-rally-round-the-flag-effect/

Jennings, Will, et al (2021), How trust, mistrust and distrust shape the governance of the COVID-19 crisis, Journal of European Public Policy, 28:8.

Kari´c, Tijana, Međedvi´c, Janko (2021), Covid-19 conspiracy beliefs and containment-related behaviour: The role of political trust, Personality and Individual Differences. 175.

Lalot, Fanny, et al. (2021), Aversion amplification in the emerging COVID-19 pandemic: The impact of political trust and subjective uncertainty on perceived threat, Journal of Community & Applied Social Psychology, 31.

Lalot, Fanny, et al. (2022), the dangers of distrustful complacency: Low concern and low political trust combine to undermine compliance with governmental restrictions in the emerging Covid-19 pandemic, Group Processes & Intergroup Relations, Vol. 25(1).

Lalot, Fanny, et al. (2022), the social cohesion investment: Communities that invested in integration programmes are showing greater social cohesion in the midst of the COVID-19 pandemic, Journal of Community & Applied Social Psychology, 32.

Liu, Jia, et al (2022), Government Response Measures and Public Trust during the COVID-19 Pandemic: Evidence from Around the World, British Journal of Management, Vol. 33.

Louis, Bishoy, et al (2022), In trust we trust: The impact of trust in government on excess mortality during the COVID-19 pandemic, Public Policy and Administration, Vol. 37(2).

M., Hetherington (2005), Declining Political Trust and the Demise of American Liberalism, Princeton, NJ: Princeton University Press.

M., Hetherington, M., Nelson (2003), Anatomy of a Rally Effect: George W. Bush and the War on Terrorism, Political Science and Politics, 36.

O., Bargain & U. Aminjonov (2020), Trust and compliance to public health policies in times of COVID-19, Journal of Public Economics, 192.

Oost, Pascaline, et al. (2022), the relation between conspiracism, government trust, and COVID-19 vaccination intentions: The key role of motivation, Social Science & Medicine, 301.

S., Marien, M., Hooghe (2011), Does Political Trust Matter? An Empirical Investigation into the Relation between Political Trust and Support for Law Compliance, European Journal of Political Research, 50 (2).

Seyd, Ben, Bu, Feifei (2022), Perceived risk crowds out trust? Trust and public compliance with coronavirus restrictions over the course of the pandemic. European Political Science Review,14.

Vasilopoulos, Pavlos, et al (2022), Emotions, governmental trust and support for the restriction of civil liberties during the covid-19 pandemic, European Journal of Political Research.

Weinberg, James (2022), Can Political Trust Help to Explain Elite Policy Support and Public Behaviour in Times of Crisis? Evidence from the United Kingdom at the Height of the 2020 Coronavirus Pandemic, Political Studies, Vol. 70(3).

Wu, Yi, Shen, Fei (2022), exploring the impacts of media use and media trust on health behaviors during the COVID-19 pandemic in China, Journal of Health Psychology, Vol. 27(6) 1445–1461.